لما سوى ذلك … امر الامر بمعنى الشان وهو احد معانيه الخمسة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس
منه فهو رد ويأتي الامر بمعنى القيامة ومنه اتى امر الله وبمعنى
الداب ومنه وما امر فرعون برشيد وبمعنى العذاب ومنه
لما جاء امر ربك وبمعنى الطلب وهو اقتضاء فعل غير كف او كف
مدلول عليه بكف ونحوه كدع وذر واترك وجمع هذا اوامر
وجمع ذاك امور والمراد هنا الفعل وهو حركة البدن الشاملة
للاقوال دون التروك اذ البسملة لا تطلب في التروك كترك المعاصي
ذي بال اي صاحب بال وهو حال مذ لفظا مشتقة تأويلا
ولذلك صح الوصف به والبال في الاصل القلب ومنه ويصلح بالهم
اي قلوبهم والمراد به هنا الشان الذي يهتم له القلب واطلاق
البال عليه من اطلاق اسم المحل على الحال فيه فالعلاقة المحلية
او المجاورة لمجاورة الشان الذي يهتم به للقلب وعلى كل
فالمجاز مرسل ويصح ان يكون في الكلام استعارة بالكناية حيث
شبه الامر بذي قلب بجامع الاهتمام بكل والاعتنا والثمرة
واثبات البال قال … يطلق البال على الحال الذي يهتم به
شرعا لكنه عام بالنسبة للبسملة واما بالنسبة للحمدلة فهو
خاص بالاقوال لانه لو كان عاما لاقتضى طلبها عند ابتدا الاكل
مثلا مع ان الاتيان بها المطلوب الاتيان بها عند … اهـ لكن
قوله خاص بالاقوال يرد عليه الوضوء كما سياتي انه يسن
ابتداوه بالبسملة والحمدلة … ما يهتم به شرعا بان لا يكون
محرما ولا مكروها لذاته ولا ذكرا محضا ولا جعل الشارع له
مبدا غير البسملة فيحرم على المحرم لذاته كالزنا بخلاف المحرم لعرضه
كالوضوء بالمغصوب فتسن وتكره على المكروه لذاته كاكل بصل

ونحوه

ونحوه بخلاف المكروه لغيره كالوضوء بالماء المشمس فتسن ولا تطلب
للذكر المحض كالتهليل وخرج بالمحض القران فتطلب فيه فيه
التسمية لاشتماله على القصص والاحكام فتعتري التسمية
الاحكام الاربعة فقط لان اصلها الندب وما كان الاصل فيه
الندب لا تعتريه الاباحة فتكون واجبة في قراءة الفاتحة في
الصلاة عندنا فان قلت ذكر الله المأتي به في افتتاح الامر
ذي البال لتحصل البركة فيه الى سبق مثله ويتسلسل قلت هو
محصل للبركة فيه كما هو محصل للبركة فيما افتتح به كالشاة من
الاربعين تزكي نفسها وغيرها فهو مستثنى من عموم الامر ذي
البال في الحديث اهـ عبد الحق واجاب بقوله ويكفي نفسه (?)
الامر ذي البال ايضا انما يكون مقصودا لا ما يكون وسيلة الى
المقصود فلا يرد ان كلا من البسملة والحمدلة امر ذو بال فيحتاج
الى سبق مثله ويتسلسل اهـ ومعنى الاهتمام به طلبه او
اباحته فان قلت يلزم عليه ان القران اذا لم يبدأ بالبسملة فيه يكون
ناقصا اجاب العز بن عبد السلام بان البركة في ذلك معناها دفع
الشيطان الذي يوسوس في القراءة حتى يحمل القران على غير
محمله او يلهو عنه لا انها تعجب (?) للقران صفة كمال وشرف بل ذلك
عائد على القارئ فاذا لم يبدأ بالبسملة كان ثوابه ناقصا
فالنقص راجع للقارئ من جهة ثوابه لا للقران … لا يبدأ فيه
استشكل الاتيان بي مع ان المعنى يستقيم بدونها واجيب
بانه في سببه والتقدير لا ابدا فيه لبسم الله ببسم (?) والجملة
فيقتضي انه ان البدا بالبسملة لابتدائه يكون لاجل الاهم
لا لاجل غيره فاذا كان شارعا في السفر مع الاكل وبسمل لاجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)